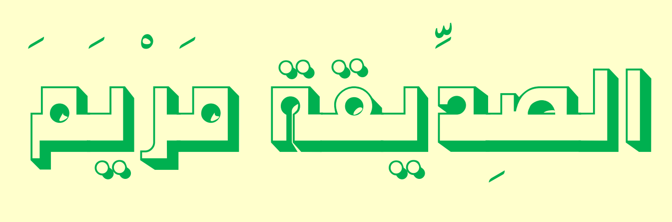
(((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)))



الصِّدِّيقَة مَرْيَم

(عليها السَّلام)

طلعت صدّيق

2015

tseddeq@gmail.com

المحتويات

الإهداء

الحمد لله تعالى الذي وفقّني لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأنا أرجو به وجه ربّيَ الأعلى.

وأصلّي وأسلِّم على المبعوث رحمةً للعالمين، على معلّم الناس الخير، على سيّد البشرية أجمعين: الحبيب محمّد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدّين.

ويسرّني جدّا أن أهديّ هذا العمل المتواضع في مجهوده، والعظيم فيما يحوي بين دفتيه من الآيات والذّكر الحكيم أهديه ألى: -

(((كُلِّ إنسانٍ يُريدُ تَعَلُّمَ القرآنَ والتَفَقُّهَ في الدِّين)))

أسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا وجميع المسلمين الى خدمة الدين الإسلامي الحنيف، وأن ينصرنا أولاً على أنفسنا الأمّارة بالسوء وأن يجعلنا قدوة حسنة لإخواننا الذين يرافقوننا في مسيرة الحياة من المسلمين والغير المسلمين، والله من وراء القصد.

تقبّل الله تعالى منّا ومنكم صالح الأعمال ووفقنا لأداء أحسنها وأداء ما يرضي المولى العظيم.

(((الصِّدِّيقة مَرْيَمَ)))

المُقدِّمة

إنّ الحمد لله تعالى تباركت وتقدّست أسماؤه الحسنى، الفعّال لما يريد ،ربّ السنوات السبع وربّ العرش العظيم. والصّلاة والسّلام على معلِّم الناس الخير والحِكمة نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، البشير الهادي الى الصراط المستقيم.

إنّ لله تعالى في خلقه شؤوناً عظيمة، سبحانه هو الذي يتفرد بالإحاطة بها بعلمه وهو العليم الحكيم المحيط، أما نحن البشر فقد وهبنا الله تعالى القدرة على الاجتهاد والعمل وأنعم علينا بالعقل لنميّز الصالح من الطالح والخير من الشرّ، وعقول البشر عاجزة أن تعيَ وتحيط بأسرار الكون أو أن يفهمه ويدرك كنهه كما هو في علم الله تعالى.

هذا البحث (((الصِدِّيقة مَرْيَمَ)))، يتمحور حول دور ورسالة ((الصدّيقة مريم)) عليها السلام، مستوحاة من الآيات القرآنيّة وبترتيب المصحف الشريف وليس بترتيب النزول للسور والآيات؛ أحاول توجيه الأنظار ولفت الانتباه الى أسس التربيّة القرآنيّة الصالحة لكل زمان ومكان. أسأل الله العليّ الحكيم أن ينفع بها جميع المسلمين والمسلمات الآباء والأمهات وكل من له دور في التربيّة للأجيال الناشئة.

وقد تضمّنَ هذا البحث ستة فصول : الفصل الأول وعنوانه (المراءة الصالحة والولادة المرتقبة),ويدور حول النذر الذي نذرت به (أمراءة عمران) , والفصل الثاني وعنوانه ((القبول والاصطفاء والبُشرى والولادة)) ,وفيه مبحثان ,الأول حول قبول الله تبارك وتعالى للنذر , والمبحث الثاني حول الاصطفاء للصدّيقة مريم عليها السلام وكذلك البشرى بالمسيح عليه السلام, والفصل الثالث : (خصائص سورة مريم), والفصل الرابع ((فضائل الصدّيقة مريم)), وذكرت في هذا الفصل شواهد من القرآن الكريم والسُنّة النبويّة حول فضائل الصدّيقة مريم عليها السلام أمّا الفصل الخامس فهو عن ((مصدر النداء - فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا -).أما الفصل السادس وإيمانا منّي بعالمية آية الصدّيقة مريم وإبنها المسيح (عليهما السلام) ,ولأهمية الموضوع فقد سردتُ جزءا يسيرا من الأحداث التي تشهدها العالم اليوم والمرتبطة بمزاعم حول المسيح (عليه السلام).

أُشهدُ الله العظيم أنّ ما كان صوابا وخيرا في هذا البحث فهو بتوفيق من الله العليّ العظيم، وما كان فيه من زلل أو خطأ أو إثمٍ فهو من الشيطان ومن نفسي، فاللهم اغفر لي خطأي وزللي وجهلي وإسرافي في أمري إنّك أنت الغفور الرحيم.

مشكلة البحث

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أمثلة ونماذج كثيرة ومتعددة حول الصراع الدائر بين الخير والشر منذ أن خلق الله تعالى أول إنسان (سيدنا وأبانا آدم –عليه السلام) وأسجد له الملائكة, وقد كتب في ذلك كثير من الباحثين والمؤلفين والمفسّرين, الا أنّ موضوع رسالة المراءة العفيفة المؤمنة المتمثّلة في (الصدّيقة مريم) عليها السلام والخطّ البياني لمسيرة حياتها, لم تلقَ الاهتمام الكافي ولم تُسلّط عليها الأضواء ,لاستخلاص الدروس والعبر من مجمل الأحداث التي أحاطت وتسوّرَت حياتها في البيان القرآنيّ من : ((النشأة والاصطِفاء والبُشرى والولادة)) .

إنّ ترابط التاريخ الإنساني عبر العصور والأزمنة المختلفة وتوالي الأيام والسنين، هذه الأمور تدفع بالإنسان الناظر الى الحياة نظرة تأمل وتدبّر وتفهّم، الى أن يبحث عن الحقائق دائما فأين ما وجدها أخذها وبنى عليها ما يتوجب بناؤها من الأفكار والعلوم والحياة الحرّة الكريمة له ولبني البشر جميعا.

وفي كلّ حقبة تاريخية وفي كلّ زمن من الأزمنة، تتكرر الصراع بين قِوى الخيّر وقوى الشرّ بصور وأبعاد مختلفة متباينة أحيانا في تنظيمها وخططها، وأحيانا أخرى تتطابق الخطط والتوجهات، وتبقى الهدف والغاية من كلا النوعين واحداً وهو (عقل الإنسان وفكره) الذي يهديه ويوصله الى خالقه العظيم؛ ولكلّ فريق من قوى الخير وقوى الشرّ، لكلّ منهما أدواته وعدّته وأنصاره الذين يدافعون عما يَروَنَه الحقّ ويؤمنون به، وهكذا كانت رسالة الصدّيقة مريم وإبنها المسيح (عليهما السلام).

أهميّة البحث

تهدف البحث الى إبراز التالي:

1- ارتباط حياة الفرد والأسرة والمجتمع البشريّ ببعضها البعض صلاحاً وفساداً.

2- أنّ التضحيّة ونكران الذات والإيثار من الصفات التي يحبّها الله تعالى.

3- التأسّي واتخاذ (امرأت عمران) نموذجا للزوجة والأمّ الصّالحة.

4- التأسّي واتخاذ (الصدّيقة مريم) قدوة للفتيات خاصّةً والنساء عامّةً من خلال مجريات الأحداث في حياتها بمراحلها العمريّة المختلفة.

5- القناعة والرضا والاستسلام لِما أراده الله تعالى يُفضي الى الخير في الدنيا والدار الآخرة.

6- أهميّة أوامر الله تعالى في قوله تعالى ((أركعي واسجدي واقنتي) في إدامة نِعَم الله تعالى.

7- أهمية الدّعاء.

8- إبراز عالمية وأهمية آية الصديقة مريم وابنها المسيح (عليهما السلام).

الدراسات السابقة

اللهمَّ عَلِّمْنا ما يَنفعُنا، وانفعنا بِما عَلّمتنا، وزِدنا علماً إنّك أنتَ العليم الحكيم. رَحمَ الله تعالى جميع علمائنا الأفاضل الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعربية بعلومهم الفذّة ودراساتهم وبحوثهم في الكتاب والسنّة وجميع أصناف العلوم الأخرى.

إنَّ كُلَّ المفسّرين للكتاب العزيز تناولوا الجانب الإيماني والاعجازي والبلاغي لقصة ((الصدّيقة مريم)) عليها السلام وخلق السيد المسيح عليه السلام من غير أب، لم أحصل أو الأحرى لم أهتدِ الى دراسة أو كتاب أو بحث خاص حول حياة ((الصدّيقة مريم)) عليها السلام، لاستخلاص العبر والدروس من هذه الحالة الفريدة التي لم تحدث في الماضي عبر العصور والأزمنة السابقة مثلها، والله أعلم أنّها لن تتكرر في الحاضر والمستقبل أيضا.

أكاد أجزم أنّ المكتبة الإسلامية والعربية بحاجة ماسة الى مثل هذه الدراسة والبحث. لستُ عالما متخصصا، وإنّما هي محاولة لتسطير بعض ما أنعم الله تعالى بها على عبده الفقير، لإنارة الفكر والعقل والقلب المستنير بأنوار هذا العلم المفيد الشاسع الواسع العميق، الذي لا يمكن الغوص في أعماقه إلا بالتوكّل على الله تعالى أولا، ومن ثم الأخذ بالأسباب، وأهم سبب في هذا العلم هم العلماء الرّبانيّون؛ هذه محاولة لإنهاض الهمم والإشارة.

حدود البحث

هذا البحث ليس محاولة تفسير للآيات القرآنية الكريمة، لأنني لستُ أهلا ولا مؤهلا لذلك ولا أملك الأدوات التي يحتاجها ويستخدمها المُفسّر.

البحث يتناول استنباط واستخلاص الرؤى والأفكار المبنيّة على أسس علميّة من آيات الكتاب الحكيم في قصة ((الصدّيقة مريم)) عليها السلام.

مجموعة كبيرة من التفاسير والمؤلفات عبر أزمنة مختلفة و كثيرة لم تتطرق تلك الكتابات السابقة الى حياة وقصة ((الصدّيقة مريم)) بصورة دقيقة ((في جميع المراحل العمريّة)) ,بعض هذه المؤلفات اعتمدت في التوثيق على ((الإسرائيليات)) , أو كتب اليهود والنصارى, فقد نهانا رسولنا الكريم من التصديق بأهل الكتاب, كما جاء في الحديث الشريف : ((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): ((لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ)) الْآيَةَ. البخاري.

في هذا البحث انتهجتُ منهجاً واضحاً ومحدداً في الاستقراء والاستنباط من آيات القرآن الكريم فقط كونه فيه الخبر اليقين من المولى العليم الخبير، وذكرت مجموعة من الأحاديث الصحيحة في فضائل الصدّيقة مريم عليها السلام.

وحسبما استقرّ في ذهني وعقلي أنّ هذا الموضوع مفيد للأمة الإسلامية في النهوض بواقع التربيّة الإسلامية في المجتمعات المسلمة وذلك بإتباع نهج وسلوك (الصدّيقة مريم) عليها السلام في الحياة اليوميّة، لأنّ فيها رسالة ساميّة حيّة ذات غاية نبيلة صالحة لكلّ زمان ومكان ولجميع الأجيال.

أسأل الله القدير بأسمائه الحسنى أن ينفعنا بهذا البحث وجميع المسلمين والمسلمات.

أهداف البحث

1- الوقوف على أسس التربيّة الصالحة.

2- تثبيت أنّ صلاح الذّريّة هي من صلاح الوالديّن.

3- التضحيّة والإيثار ونكران الذات والعبادة الحقّة سببٌ للاصطفاء من قبل الله تبارك وتعالى للعبد.

4- الأمّ هي مركز وبؤرة الحياة في المنزل والمجتمع المسلم.

5- الالتجاء الى الله تعالى بالدّعاء والتّضرّع في كلّ الأمور الحياتيّة.

6- كفالة الأيتام والاهتمام والرعاية بهم مادياّ ومعنوياً وتربوياً في المجتمع.

7- ربط الأحداث العالمية المعاصرة بجذورها التاريخية.

الفصل الاول

المراءةُ الصَّالِحةُ والوِلادةُ المُرتقَبةُ

قال الله المَلِك القدّوس:

((إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) آل عمران (35-36).

بهذا التعبير ذات الكلمات القليلة ولكنّه ذات هدف نفيس وعظيم وتوجيه لبني البشر، وثّق ووصف الله تبارك وتعالى حالة الحياة التي كانت سائدة في ذلك العهد؛ جُلَّ اهتمام الناس وخاصة العابدين الزاهدين بالدنيا، المقبلون على الله تعالى لنيل رضاه ولتحقيق ما هم خُلِقوا لأجله ألا وهو العبادة والتقوى.
إنَّ شِدّة أُنْسهم بعبادة الله تعالى تدفعهم الى التفكير والتخطيط والرجاء والدعاء من المولى القدير أن يرزقهم الذّريّة الصالحة، كي يُشاركونهم في الخاصيّة الحميدة، وكي تتواصل الأجيال في توارث طقوس وصنوف العبادات والحفاظ عليها من الضياع والتزييف والتحريف.
فمهمّة الإنسان على الأرض هي تحقيق أسُس الخلافة بالعبادة والاستعمار، وتحقيق هذه المهمّة تتطلب حفظ الأمانة وتسليمها الى مَن هو أهل للقيام بأدائها وصيانتها وديمومتها، فكانت كلّ هذه المزايا الحسنة والشعور بالمسؤوليّة في أدائها، هي الدافع التي دفعت بامرأة عمران الى أن تنذر ما في بطنها لله تعالى (عَبدا تَقيّا نَقيّا صَفيّا)، لا تربطه بالدنيا إلا ما تقيمُ صُلبَه للعبادة والتوحيد وإعلاء كلمة الحقّ ونشر الفضائل بين الناس، ومحاربة كل أنواع الكفر والضلال والظلم.
وهذا النّذر الفريد لتُظهِرُ وتكشفُ ما في قلب (امرأة عمران) من إيمان قويّ وثابت وراسخ بالله العظيم ربّها، ومدى نفوذ الإيمان في تفاصيل حياتها وسُبُلُها التعبديّة، والعبوديّة والاستسلام لله تعالى.
وعِلمُ الله تعالى العليمُ الحكيمُ نحن لا نعلمُ منها إلا بما يشاء الله تبارك وتعالى أن نعلمَه, وشاءت الحكمة الإلهية أن يكون النّذر المولود هو ((أنثى)), فكان الالتجاء الى الخالق العظيم ,معتذرة أنّ المولود (أنثى) ,وهي غير قادرة على القيام بما نُذِرَ له (الذكر), وهذا هو علم الإنسان القاصر , يرى في ذلك عارضاً أو خللاً في أداء وحفظ والقيام بالأمانة على الوجه الأكمل, وهذا حسب المتوارث لدى الناس , لانّ التصوّر البشريّ دائما تنبني على الأسس والتصورات المحسوسة المألوفة في أنّ (الأنثى) لا تصلح ولا تتمتع بمقومات الرسالة والأمانة كما هو (الذّكر) ,ولكنَّ الله تعالى يرزق ما يشاء لمَن يشاء ومتى ما يشاء وكيف ما يشاء .
وتبدأ رحلة (الصدّيقة مريم) عليها السلام في القرآن الكريم وفي الحياة بقول الخالق العليم :((رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)). آل عمران :(35)، الله تبارك وتعالى أعلمُ بأنّ هذه الأنثى لَهِيَ مِن خير النساء على الأرض مِن يومها وحتى الى قيام السَاعة وكذلك يوم الدّين في جنّات ربِّ العالمين، وتُختتم رحلة ((الصدّيقة مريم)) في القرآن الكريم بقول العليم الحكيم: ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)). مريم :(29).

بدأت ذكر مسيرة حياتها في القرآن الكريم يومَ وُلِدَتْ، وخُتمت سيرتها بالحسنى في القرآن الكريم، يومَ وُلِدَ المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام). لكنّ الله تبارك وتعالى تقدّست أسماؤه الحسنى بتسطير هذه الآيات الكريمة عنها، أنعم عليها بالخلود، وجعلها وابنها آية كما في قول الحقّ تعالى ((وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)) الأنبياء:(91).

إنّها استحقّت ذلك بميلادين، وصبرها وإيمانها الراسخ رسوخ الجبال الشواهق، وهذا أيضا مآل كلّ من أراد الآخرة وسعى لها سعيها كما في قول الله تعالى: ((وَمَنْ أَرَادَ الْآَخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)).

الإسراء:(19-21).

الفصل الثاني

القبول والاصطفاء والبشرى

تمهيد: قال الله المَلِكُ القدّوس:

((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)). آل عمران :(37).

إنّ القبول الحسن هو جزاء الإخلاص العامر في قلب الإنسان المؤمن، والرغبة الخالصة النابعة من صميم هذا القلب المؤمن في تحقيق النذّر لهذه البذرة الطيّبة الفتيّة ضمن مشيئة الله تعالى، وتوفير جميع مقوِّمات الإنبات الحسن من (الكفيل والراعي والمقام والتعليم والتعبّد).

وبهذه النشأة المباركة المُتَعاهَدة من قِبَل الله تعالى وفي بيت الربّ يُهيأ العليم الخبير الحكيم الصدّيقة مريم (عليها السّلام) إعداداً خاصاً فريداً لرسالة ساميّة ذات غاية آنّية ومستقبليّة وعالميّة.

إنّ الاصطفاء لا تأتي مِن الفراغ ولا بالتمنّي ولا بالوراثة، بل يسبقها الإيمان الصادق النّقيّ بالله تعالى وباليوم الآخر والملائكة وبالكتب والأنبياء والرسل، ويتبعها الإخلاص في العمل لوجه الله تعالى وحده لا شريك له.

الفصل الثاني

المبحث الاول:

القبول والانبات الحسن

لِأنّ امرأة عمران التجأت الى ربّها الكريم المجيب بهذا الدعاء: ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، آل عمران: (35)، فقد جاء الرّدُّ الإلهي سريعاً: ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ)، آل عمران:(37)، وهذا القبول الحسن ليس قبولاً عادياً، إنّما فيه رضى المولى العليم عن عمل هذه المرأة فيما نذرت به نذرها وأنّ الله تعالى هو الذي يتولّى تربيّة ورعاية هذا النّذر الموهوب الى بيت الربّ للخدمة والعبادة.

قال المولى العظيم: (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) آل عمران:(37)، حيث إنّ الإنبات تخصّ النباتات، فبذلك كانت العناية الإلهية والتدبير الإلهي محيطة بالصدّيقة مريم (عليها السلام)، عنايةً عظيمةً فائقةً في كل جوانب حياتها وفي جميع الأوقات، كما أنّ النبتة تحتاج الى الرعاية والاهتمام وتوفير مستلزمات الحياة والإنبات والديمومة، فكذلك كانت حياة الصديقة عليها السلام.

إنّ أول شيء ذكره المولى العظيم في أمور الإنبات الحسن، هو (الرزق الحلال الطيّب) التي كانت تأتي من عند الله الرزّاق ذو القوّة المتين، وذلك لتثبيت وتأييد الصدّيقة عليها السلام وتقويّة صلتها وإيمانها بالله تعالى في أنّ الله سوف يرعاها ويتولى حفظها وحمايتها في كل الظروف، كما أنّه يتولى أمر رزقها الذي يرزقها من غير حول ولا قوّة منها، وهذا الرزق الحلال الطيب، يؤسس البيئة المناسبة الصالحة لحضانة ولنمّو الجنين المبشّر به؛ فقد قال الحقُّ عزَّوجلَّ: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37). آل عمران.

فالإنبات الحسن من أول مقوّماته وأسسه الرّزق الحلال الطيّب, فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((إنّ الله تَعالى َطيّبٌ لا يَقبَلُ إلاّ طَيّباً, وإنّ الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ،فقال :(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا), (المؤمنون:51), وقال تعالى :(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) .(البقرة : 172))) . رواه مسلم.

الفصل الثاني

المبحث الثاني

الاصطفاء والبشرى بالمسيح عليه السّلام

بكفالة النبيّ زكريا (عليه السلام) للصدّيقة مريم، تهيّأت وتيّسرت الرّفقة والصحبة الصالحة للصدّيقة مريم عليها السلام والتي هي ضرورة من الضرورات لكل إنسان ((كقدوة وأسوة حسنة والصحبة الصالحة))، وخاصة لفتاة في عمرو صفات الصدّيقة مريم عليها السلام، وهي ضرورية لنمّو وتقويم الشخصيّة الإنسانية وفق معايير وضوابط الشريعة الإلهية، حيث قال المولى العظيم :(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ). آل عمران:(42)، ففي هذه ألآية دلالة واضحة أنّ الملائكة كانت تُكلِّمُ الصدّيقة مريم عليها السلام وتُعْلِمُها وتُؤنِسُها بالبشرى والأخبار السعيدة.

وهذا الاصطفاء من الله (عزوجل) لها السبل الكفيلة للمحافظة عليها بالطّاعة والعبادة والإكثار من القنُوت والسّجود والرّكوع لله ربّ العالمين كما قال المولى العزيز: (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ). آل عمران:(43). وهذا الاصطفاء مهّد للبشرى السعيدة الفريدة التي زُفَّت الى الصدّيقة مريم (عليها السلام) من الملائكة مباشرة: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)؛ آل عمران:(45)، فهذه البشرى من الله (عزوجل) تضمنت جنس المولود ونسبه وأسمه ورفعة مقامه في الدنيا والآخرة وكذلك درجة قربه الى الله الخالق العظيم (جلَّ جلاله).

ومَن كان في معيّة الله تباركت وتقدّست أسماؤه الحسنى وملائكته يكون في حفظٍ تامٍ لا يستطيع الشيطان اليه سبيلاً، لا وسوسةً ولانغزةً ولا نزغةً، وقد خصّ الله تعالى (الصدّيقة مريم وابنها المسيح عليهما السلام بهذه النعمة الجليلة استجابة لدعاء (امرأة عمران) حين قالت: ((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) آل عمران: (36).

الفصل الثالث

خصائص سورة مريم

لكلّ سورة من سور القرآن الكريم، مميزات خاصّة بها تُميّزها عن باقي السور الكريمة، ولكلّ سورة أسلوب عرض وطرح مُميَّز لموضوع السورة تُبايّن أو توضِح او تُفَصّل ما في السور الأخرى التي تتحدث عن ذات الموضوع، وهذا هو التجلّي الحكيم لحكمة ولعلم الحكيم العليم الخبير بشؤون خلقه.
وسورة مريم (عليها السلام) تتميّز بالخصائص التالية:

1- هي من السور المكيّة التي تركّز على وحدانيّة الله تعالى وتوحيد الربوبية.

2- هي السورة الوحيدة التي تحمل أسم (امرأة) في الكتاب الحكيم.

3- هي أول سورة وردت فيها عبارة (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) ومقروناً بأسماء أنبياء، وقد تكررت فيها خمس مرات، أما في السور الأخرى فقد وردت بصيغة الجمع (اذكروا) وغير مقرونة بأسماء أنبياء.

4- تميّزت هذه السورة بذكر أسماء (**12**) أثني عشر نبياً (صلى الله عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والتسليم)، وهم (زكريا، يحيى، عيسى، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس، آدم، نوح).

5- لَم يَرِدْ في هذه السورة أيُّ اسم من أسماء الله الحسنى سوى الاسم ((الرّحمن)) وقد ورد فيها بنسبة عالية؛ (**16**) من أصل (**57**) في القرآن كلّه.

الفصل الرابع

فضائل الصدّيقة مريم

شواهد من القرآن الكريم:

1- قول الحقّ (عزوجل): ((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يؤفقون)). المائدة (75)..

2- وصفها الله تعالى بالعفّة والحصانة والصديقية بقول الحقّ (عزوجل): ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)). التحريم (12)..

3- إنها من خير البيوت: فقد قال الله تعالى عن آل عمران: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ). آل عمران (33).

4- قبولها من قبل الله تعالى ورعايتها بالإنبات بقوله الحكيم: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا). آل عمران:37.

5- كفالة النبيّ زكريا لها: ((وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)) آل عمران :37

6- تأمين رزقها من قبل الله تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) آل عمران: (37)

7- اصطفائها وتطهيرها واصطفائها على نساء العالمين بقول الحق تبارك وتعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) آل عمران: (42)

8- حَفظها الله تعالى وابنها المسيح (عليهما السلام) من الشيطان الرّجيم، استجابة لدعاء (أمراءة عمرات) حيث قالت: ((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) آل عمران (36).

9- لقد ورد ذكر اسم (مريم) في القرآن الكريم (**34**) أربع وثلاثون مرة.

الفصل الرابع

فضائل الصدّيقة مريم

شواهد من السنّة النبويّة:

1- (3201) - [3432] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: " خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ " البخاري.

2- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . الترمذي.

3- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ عَجْلَانَ مَوْلَى المشمع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " كُلُّ مَوْلُودٍ مِنْ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ بِأُصْبُعِهِ، إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ، وَابْنَهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ". مسند الامام أحمد بن حنبل.

4- أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: أنا يَحْيَى، قَالَ: أنا شُعْبَةُ، قَالَ: أنا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ، إلا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ". السنن الكبرى للنسائي

5- حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ خَدِيجَةَ ابْنَةِ خُوَيْلِدٍ ". مصنف ابن أبي شيبة.

الفصل الخامس

(مصدر النداء - فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا -)

قال الحقُّ تبارك وتعالى : (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) مريم.

هناك رأيان في تفسير مصدر المنادي أو المتكلّم مع الصدّيقة مريم (عليها السلام)؛ الفريق الأول يرى أنّ المتكلِّم هو ابنها المسيح (عليه السلام)، والفريق الثاني قالوا إنّ مَنْ تَكلَّمَ هو (المَلَك) ولكلّ فريق أدلّته التي يستندُ اليها في إثبات رأيه وإبطال الرأي الآخر.

وسبب الخِلاف كما أفهم هو منطقي بالنسبة في الاعتماد على مفردات اللغة والنحو في بناء الجملة، وخاصة بناء الآيات القرآنية الكريمة؛ ولكن يبقى هناك أيُّ الفريقين هو أقرب الى الحقّ والصواب؟

لبيان وتوضيح وجلاء الأمر نبدأ بداية بسيطة بتتبع سياق الآيات القرآنية الواردة في الموضوع ذاته، وكذلك إجراء المطابقة فيما بين تلك الآيات الكريمة للخروج بالجواب الأفضل والأقرب الى الحقّ والحقيقة بإذن وهداية ربّ العباد.

لتوضيح وتسهيل الأمر، نقسّم العمل الى الخطوات التالية:

1- المشكلة عند أصحاب الرأيين هي العبارة التي وردت في الآية الكريمة:((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا))، فهل (مَنْ): أسم موصول بمعنى (الذي)؟، أو (مِن) الحرف الجر؟، وتفسيرها كالآتي:

أ- إذا كان (مَنْ) اسم موصول: فهو إشارة الى ابنها المسيح (عليه السلام).

ب- وإذا كان (مِن) حرف الجر فهو إشارة الى جبريل (عليه السلام)، وهو يناديها من مكان أسفل من مكان الصدّيقة مريم (عليها السلام) التي أقامت على ربوة أو مكان مرتفع.

الرؤية الأصح:

إنّ الإشكاليّة ليست كامنة في (مَنْ أو مِن) وإنّما هي كامنة وقائمة في الضمير (هاء) الموجود في كلمة (تحتِها)، فالرأي السائد اليقيني المقطوع به أنّ عائديه الضمير (هاء) الى الصدّيقة مريم (عليها السلام)، وأرى والله أعلم وأجلّ أنّ الضمير (هاء) يعود الى (النخلة).

والنخلة في هذه الآية الكريمة هي مركز ونقطة انطلاق لتفسير مجريات الآيات التالية وهي المفتاح للدخول الى معاني وفهم الآيات، وذلك للأسباب التالية:

1- لقد ذكر الله تعالى (النخلة) ب(ال) التعريف فهي إمّا:

أ- أن تكون هذه النخلة معروفة الى الصدّيقة مريم (عليها السلام) من قبل، ويُحتمل أنها لمّا انتبذت أول مرة كانت أيضا تحت أو عند هذه الشجرة المباركة.

ب- أن تكون الأرض جرداء قاحلة لا نبات ولا شجر فيها إلا هذه النخلة.

ج- أن تكون هي شجرة النخلة الوحيدة من بين باقي أنواع من الشجر حواليها.

د- والضمير في (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) يعود الى أقرب مذكور وهي (النخلة)، أي من تحت شجرة النخلة.

ومن هنا نستطيع أن نقول بأن المتكلّم هو سيدنا (جبريل –عليه السلام)، حيث يستطيع أن يقف تحت شجرة النخلة ويناديها ويكلّمها ويمكن برهان ذلك بالتالي:

1- هناك تشابه كبير أقرب الى التطابق بين الآيات الواردة في حالة سيدنا (زكريا –عليه السلام) والصدّيقة مريم(عليها السلام)،ولكن سوف نختار منها ما تؤيد وتدعم قولنا الحالي فقد جاءت الآيات: ((قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11).سورة مريم.. إنَّ الذي تكلّم مع زكريا (عليه السلام) في هذه الآية هم الملائكة قائلا له: (آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10), فالأحرى أن يكون الذي تكلّم مع الصدّيقة مريم(عليها السلام) أيضا هو الملاك وليس ابنها (المسيح) عليه السلام.

2- إنّ نبرة الكلام فيها قوّة وشدّة وأمر صادر من شيء أعظم من الصدّيقة او المسيح (عليهما السلام)، ولا توجد دلالات على أنّ المنادي ينادي والدته برقّة وحُبّ واستجداء حنانها.

3- جاءت في الآية (26) :(فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا)، وهذا المنطق دليل على أنّه صادر من جنس غير البشر، أي المتكلّم يعلم يقيناً أنّه ليس بشراً.

4- وختام الآية (26) تقول: (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)، هذا تأكيد آخر بأنّ المتكلّم ليس بشرا أبدا وإنما ملائكة؛ وأنّ الصدّيقة مريم (عليها السلام) تتكلّم مع الملائكة حتى في حالة نذرها الصوم عن الكلام لانّ الملائكة ليسوا بشرا وقد أُستثنيت الملائكة من النذر بقوله (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا). (26) مريم.

5- لو كان المنادي هو المسيح (عليه السلام)، لأصبحت الآية: (قَدْ جَعَلَ رَبُّنا تَحْتَنَا سَرِيًّا) ((24) بضمير المتكلّم (ناء) للجمع، لأنه هو تحت والدته والسري يجري تحتهما الاثنين معاً، ولا يُعقل أن يجري تحتها دون تحته وهو ((تحتها)).

6- فالقول والتسليم بأنّ كلمة (تحتها) تعني (تحت شجرة النخلة) وليس (تحت الصدّيقة مريم –عليها السلام)، أقرب الى التفسير والتحليل المنطقي السليم لمجريات الأحداث ويردّ جميع الإشكالات ويُسهِّل المعنى والفهم لما في الآيات الكريمة اللاحقة، والله تعالى أعلم وأجلّ.

وقد ورد في تفسير الطبري لسورة مريم الآتي: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فناداها من تحتها) أي من تحت النخلة.

الفصل السادس

عالميّة آية الصدّيقة مريم والمسيح (عليهما السلام)

قال الحقُّ تبارك وتعالى:

((وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)). الأنبياء (91).

شاء الله تبارك وتعالى بحكمته وبعلمه الأزليّ, أن يرفعَ المسيح عيسى ابن مريم(عليهما السلام) الى السماء يومَ أراد أعداء الله تعالى وأعداء المسيح أن يقتلوه , كما هذا ثابت في الكتاب الكريم بقوله تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158))) النساء. (159)..

وشاء الله تعالى أن يجعل المسيح (عليه السلام) علامة من علامات الساعة كما ورد ذلك في قوله تعالى: ((وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) الزخرف: (61).

أتباع الكتب السماويّة الثلاث (اليهود، والنصارى، والمسلمون) جميعهم في انتظار قدوم أو نزول المسيح عيسى ابن مريم (عليهما السلام)؛ ولكن لكلّ قومٍ من هؤلاء المسيح الخاص به وكالاتي:

1- **اليهود**: جاء في سورة الصف قوله تعالى: ((فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)). (14)، إنّ قسما من بني إسرائيل عندما أرسل الله تعالى إليهم، رسوله المسيح عيسى ابن مريم (عليهما السلام)، لم يؤمنوا به وكذّبوه وقالوا إنما هو مفترٍ وليس بالمسيح الذي وعدهم الله تعالى به في التوراة فلذلك حاولوا قتله كرهاً وكيداً وغيظاً منهم، فهذه الطائفة هم اليهود وهم لا يزالون ينتظرون المسيح الخاص بهم الى يومنا هذا.

2- **النصارى**: هم القسم الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام وبأنّه (ابن الله - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- وبأنّه صُلِبَ وقُتِلَ ودُفِنَ ومن ثمّ قام من قبره ورُفِعَ الى السماء)، وهم ينتظرون مجيئه مرة أخرى لكي يُخلّصهم وينتصر لهم وينصرهم على أعدائهم.

3- **المسلمون**: هم الذين أمنوا بجميع الكتب والرسل، وآمنوا بما قاله الله تعالى في حقّ المسيح (عليه السلام): ((**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**)). النساء (158).

والمسلمون ينتظرون نزول ومجيء المسيح عيسى ابن مريم (عليهما السلام) إيماناً منهم بقول الربّ الكريم: (**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**)) الزخرف: (61).

وقول الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) : (155)- حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحدثناه عبد الأعلى بن حماد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس ح وحدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الإسناد وفي رواية ابن عيينة إماما مقسطا وحكما عدلا وفي رواية يونس حكما عادلا ولم يذكر إماما مقسطا وفي حديث صالح حكما مقسطا كما قال الليث وفي حديثه من الزيادة وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم وإنَّ مِن أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته الآية. **صحيح مسلم – كتاب الإيمان -باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.**

فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بنعمة الإيمان والإسلام، والحمد لله الذي جعلنا من أمة المبعوث رحمةً للعالمين والحمد لله الذي أكمل الدّين بخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، الذي قال فيه المولى الكريم: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). الأنبياء:107؛ الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وكشف الله تعالى به الغُمّة وتركنا على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك.

ولا نريد أن نذكر جميع النصوص الواردة في هذا الباب فالقرّاء الأعزاء يعرفونها جيدا، ومَن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع الى كتب السُنّة والمراجع في هذا الباب وغيرها.

إنّ مَنْ كانت شيمتُه الخُبثُ والمَكر والخديعة والتزييف، لجأ الى إعلان ونشر واستقطاب الآراء واستجداء المشاعر لأجل تسويق بضاعته وفكره المنحرف بتغليفها بادعاءات ضالّة باطلة بعيدة عن أي مسوِّغٍ فكريّ منطقيّ وواقعيّ، فهم بعيدون كل البعد عما هو منطق وواقع.

وهؤلاء من ممارساتهم الضالّة والمُضِلّةِ نشر الفكر الضال لتحشيد الرأي العام العالمي وكسبه الى جانبهم، لأجل نيل وتحقيق مآرب مشبوهة لا تَمتُّ الى الواقع بشيء، وهم بدهائهم ومكرهم يختارون البيئة الخصبة البريئة التي يمكن أن تحتضن أفكارهم وتغذّيها الى أن تنمو وتخرج حيّة الى دنيا الواقع.

ما دفعني الى كتابة هذا الفصل هو المنشور المثبّت في الصفحات التالية وهي باللغة الانكليزية، وقد قام بنشرها وتوزيعها أناس أبرياء لا يعلمون من حقيقة هذا المنشور سوى ما يقرؤون فيها من عنوان بارز جذّاب، ولكن في داخلها مؤامرة خطيرة حيكت ضد بني البشر جميعا.

واليكم شرحاً يسيراً لِما جاء في هذا المنشور.

الوجه الأول من المنشور مكتوب فيها:

* حكومة عالميّة.

* لِماذا نحتاج مثل هذه الحكومة العالميّة؟

* هل يمكن تحقيقها؟

* مَنْ هو المُؤهّلُ للحُكْمِ؟

* اسمعْ الإجابةَ على هذه الأسئلة في المحاضرة العامّة المجانيّة.

* هذه دعوة لك للحضور.

A World Government

Why do we need one?
Is it possible?
Who is qualified to rule?

Hear the answers at a free public event.
This is your invitation.

أيّها القُرّاء الأعزاء هل علمتم ماذا يقصدون (بالحكومة العالمية)، إنّهم يقصدون بناء وإنشاء وتهيئة العالم لقدوم وحكم (المسيح الدَجال)، إنّها ((حكومة الدجّال))، فهم يخططون ويسعون لتنفيذ خططهم بكل السبل الممكنة والمتاحة لأجل جعل هذه الحكومة حقيقة في هذا العالم الغائب عن الوعيّ.

فإنهم كما مَهّدوا لدولتهم في (فلسطين المغتصبة) ,بمجموعة من الأناشيد والاستجداء والظهور بمظهر البراءة والمظلومية ,فهم اليوم عادوا ليغتصبوا العالم بأجمعه (بحكومة عالميّة) وعاصمتها (القدس الأسيرة) ؛ فاغتصابهم لفلسطين ما كانت الا بداية الطريق أو بداية المشروع العالميّ الجديد فهم تارة يسمّونها (بالعولمة- بالنظام العالمي الجديد),وتارة (بالفوضى الخلاقة), وتارة عن طريق معابدهم يمهّدون الطريق الى (حكومة عالميّة) , يستغلّون الأبرياء من الناس الذين يترددون الى دور العبادة لأجل أداء مشاعر ومناسك عبادتهم ,فيستغلونهم لأجل زرع ونشر هذا الفكر الضّال ,ولأجل حشد الرأي العام العالمي منطلقين من باب الدّين وحريّة الرأي والاعتناق .

وكلّ عملٍ يحتاج الى مجموعة خطط وخطوات لأجل تنفيذها وإخراجها الى الواقع الملموس ,وما الأحداث التي تقع في مختلف دول العالم من فوضى ودمار وتفجير وإرهاب إلا وهي من الخطوات التي تُمهّد لقيام هذه الحكومة أو توحي الى الناس بأنها من الضرورة القصوى في تحقيق السلم والسلام العالمي أن تكون هناك(حكومة عالميّة) موحدة كي تكون اتخاذ القرارات للحالات الطارئة سريعة ونافذة بأقل التكاليف وأسرع وقت ؛مختزلين بذلك دوائر صنع القرار السياسي أو الأمني الى أضيق حلقة أو أصغرها كي تكون ذات فاعليّة قصوى في السرعة والأداء والنوعية.

ومن سبل وأساليب الحرب النفسيّة، هو جعل الإنسان أو أي مجتمع أنساني أن يعيش في قلق مستمر ونزاع ومشاكل وتوتر مستمر، وبث روح الفوضى وعدم الاستقرار أو الشعور بالأمان، وهذه الأعمال كلّها مجتمعة أو متفرقة تؤدي في نهاية الأمر الى انهيار الإنسان أو المجتمع الإنساني وانهيار نظمه الأخلاقية والدينية وبالتالي يكون جاهزا لقبول التغيير أو لإملاء او فرض ما يريده الطرف المخطط لهذه الأعمال.

فها هم يكيلون الضربات تلو الضربات الى الإسلام وأهله ,لأنهم على يقين أنّ ليس في الأرض مَنْ يستطيع الوقوف ضدّ مخططاتهم ودحرها وفضحها وكشف أساليبها غير الإسلام والمسلمين؛
فحاصروا الإسلام (الدّين السماويّ السمح) بأكذوبة (الإرهاب) كي يهيئوا الرأي العام العالمي الى نبذ والابتعاد عن كلّ ما يأتي من المسلمين من حلول أو أفكار, فهم مسبقاً وقبل الانطلاق في مشروعهم العالمي الجديد شوهوا صورة الإسلام والمسلمين وقيّدوا الإسلام والمسلمين ووضعوهم في قفص الاتهام بتهمة (الفكر التكفيري أو المتطرف), وهم الذين انشئوا هذا الفكر التكفيري ,ووضعوها كالقنبلة الموقوتة تنفجر من داخل قلب الإسلام كي تشتت وتشظى ,فتعمُّ الشرّ الذي زرعوه كلّ بقعة من بقاع العالم .

هذا هو ديدنهم، وهذه هي مخططاتهم، فهم لم تنم لهم عين في سبيل تحقيق مآربهم الخبيثة، فماذا نحن المسلمون عاملون تجاه هذه الكوارث التي تنتظر العالم؟

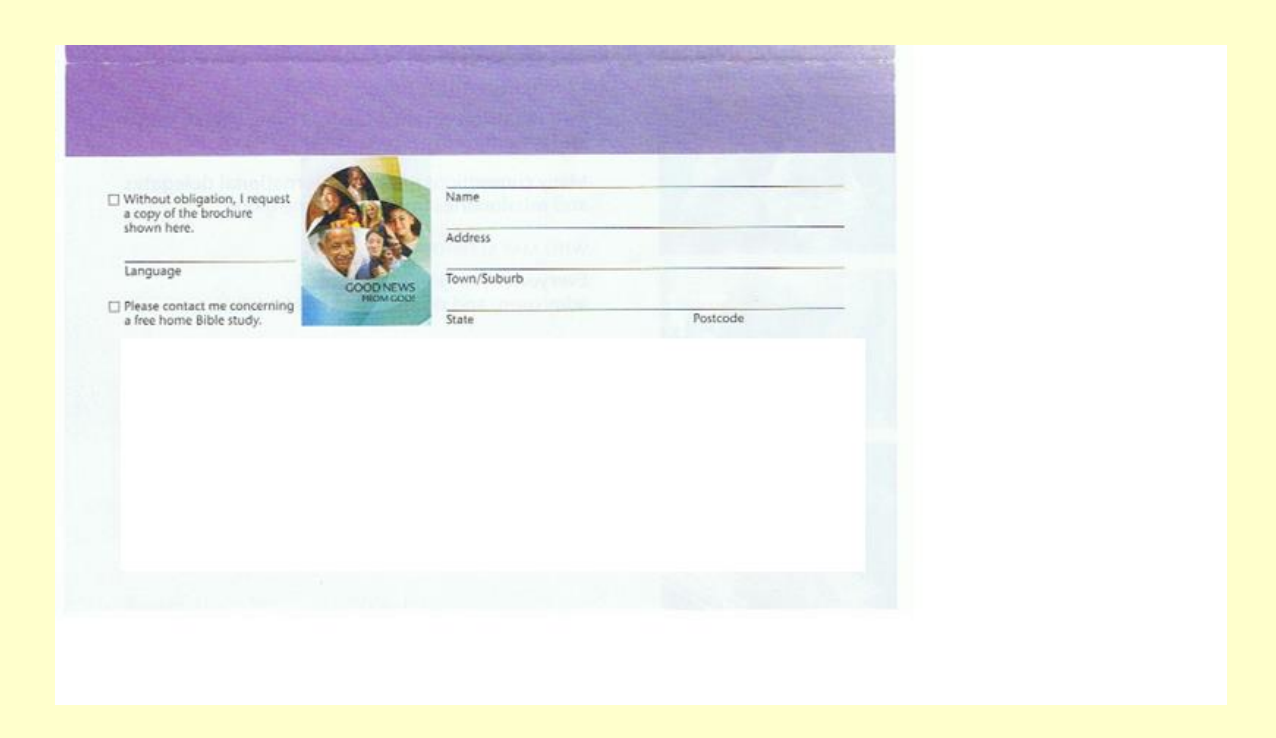
الحلّ فكريّ وسلميّ بنشر الإسلام الحقيقي غير المُزّيف غير المتطرف ,الدين الذي يحتوي ويحتضن كلّ مَن جاءه يريد الوصول الى برّ الأمان عن طريق الله تعالى وكتابه العزيز (القرآن الكريم)،وسنّة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ,فديننا لم يكن في يوم من الأيام إلا فكراً حرّاً نيراً جاء لتحرير الإنسان من العبودية والضياع ،بل كان دينا فكرياً خالصاً داعياً الى الله تعالى بكلّ وسيلة من وسائل التفكير في هداية الله تعالى ومخلوقاته في الأرض وفي السماء, ديننا صاحب مخاطبة العقول النيّرة وإرشاد وإنارة الدروب للذين يريدون العيش بسلام مع إخوانهم بني البشر ,فلكلٍ واحد الحريّة في اختيار دينه وربّه الذي يعبده دون أن يكون وصيّاً على الآخرين فقد قال الحق تبارك و تعالى : ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)) الكهف: (29) .

ونحن المسلمون اليوم، يتحقق فينا قول نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم): (((3747) - [4297] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): ((يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)). سنن أبي داود.

وللمنشور وجه ثاني وثالث ليس بذات أهمية قصوى مثل الوجه الأول الذي أحببت أن أطلِع القراء الكرام عليه للمنفعة والحذر والتّهيّؤ لما هو قادم.

الوجه الثاني من المنشور: هو للتسجيل لدى الكنيسة للتواصل.

ملاحظة: لقد محوت عناوين المواقع التي تدعو وتنشر هذا الفكر تفاديا لحدوث المحذور.



☐ Without obligation, I request a copy of the brochure shown here.

Language

☐ Please contact me concerning a free home Bible study.

GOOD NEWS FROM GOD!

Name

Address

Town/Suburb

State Postcode

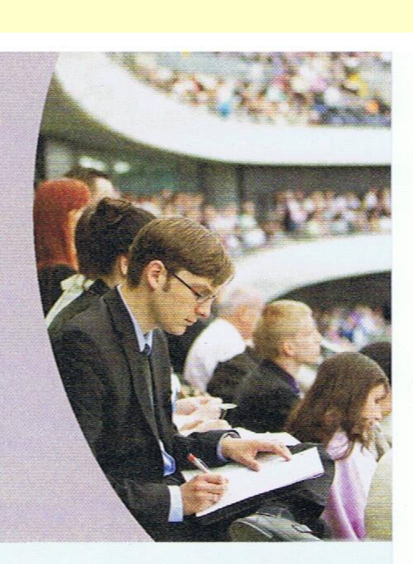
الوجه الثالث: نحن ندعوك ونشجعك لدارسة خطاب الكتاب المقدّس المُعنون (الحاكم الجديد للأرض- مَنْ هو المؤهلّ حقّاً؟).

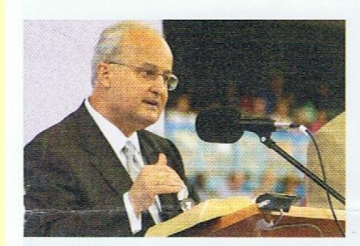
ملاحظة: لقد محوت عناوين المواقع التي تدعو وتنشر هذا الفكر تفاديا لحدوث المحذور.

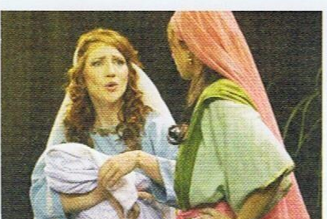
We warmly invite you to an **encouraging Bible discourse** entitled

"EARTH'S NEW RULER —WHO REALLY QUALIFIES?"

That talk will be presented on Sunday morning at this year's three-day **convention** arranged by Jehovah's Witnesses.











The convention has the theme

Keep Seeking First God's Kingdom!

based on Jesus' words at Matthew 6:33.

CONVENTION HIGHLIGHTS

Two theatrical productions will bring a Bible story and a modern-day drama to life.

Many conventions will host **international delegates** and **missionaries** from around the globe.

WHO MAY ATTEND?

Everyone. You won't be charged admission, and no collection will be taken.

المُصطلح والمعنى

المصطلح	المعنى
النّذر	ما يقدمه المرءُ لربّه، أَو يوجبه على نفسه من صَدقة أَو عبادَة أَو نحوهما.
الصِدّيقة	الْمُلاَزِمُ لِلصِّدْقِ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ وَالصُّحْبَةِ والإيمان بالله ورسله: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ))، الحديد19
فريّا	مُنكراً عظيماً
مَريم	بمعنى (العابدة) باللغة العبرية، (الخادمة) بالسريانية، فهي نُذِرَت لخدمة بيت الرّبّ.
انتبذت	اعتزلت وانفردت بناحية. والنُّبذَة: الناحية
سَريّا	السريّ: النهر الصغير أو جدول ماء صغير. وأيضا: السري: صاحب مروءة وسخاء أو السيد الشريف.

الخاتمة:

توصية:

*** إن الله تبارك وتعالى أنعم على ((مريم)) بلقب ((الصدّيقة)) , فأرى ألا نتجاوز ما أطلقه المولى الكبير العظيم من التسميّات على كلّ إنسان في الكتاب الى تسمية أخرى ؛ في كثير من الكتب تستخدم عبارة ((السيدة مريم)) وكذلك عبارة ((العذراء مريم)) كما يسمّونها النصارى, علما أنّ لقب ((السيّدة)) تُطلق على المرأة المتزوجة حصراً, ولكنّ ((مريم)) عليها السلام لم تتزوج حتى تحمل هذا اللقب , فأرجو الانتباه الى ذلك والتصحيح , ولأنّ الله تعالى أمرنا بإطاعته فعلينا الالتزام بقول: ((الصدّيقة مريم)) كما سمّاها الربّ عزوجل .

*** إعداد دراسات لصياغة التّوجه السليم في قضية تعليم المرأة على أن تكون هذه التوجُّهات والبرامج قائمة على أساسين:

الأول: الثوابت الشرعيّة، من عقائد وأحكام ومقاصد.

والثاني: الملائمة الواقعيّة لمستجدات الحياة العامة المهتدية بأحكام الشريعة، ولرسم الآليات الواقعية لتنفيذها.

*** يجب الأخذ بعين الاعتبار في تعليم المرأة، الأمور التي تخصّها؛ سواء من الناحية الدينيّة، أو البُنيّة التكوينيّة، خاصة فيما يتعلق بتحقيق الهدف الإسلامي في الحياة العلميّة والعمليّة للمرأة المسلمة في المستقبل.

*** لعالمية آية الصدّيقة مريم وابنها المسيح (عليهما السلام): أحثُّ على التثقيف بأهمية الموضوع والعمل الجاد مع التشجيع ، وبأهميّة متابعة الأحداث وتحليلها برؤيّة شرعيّة وواقعيّة بعيدة عن التكلّف.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

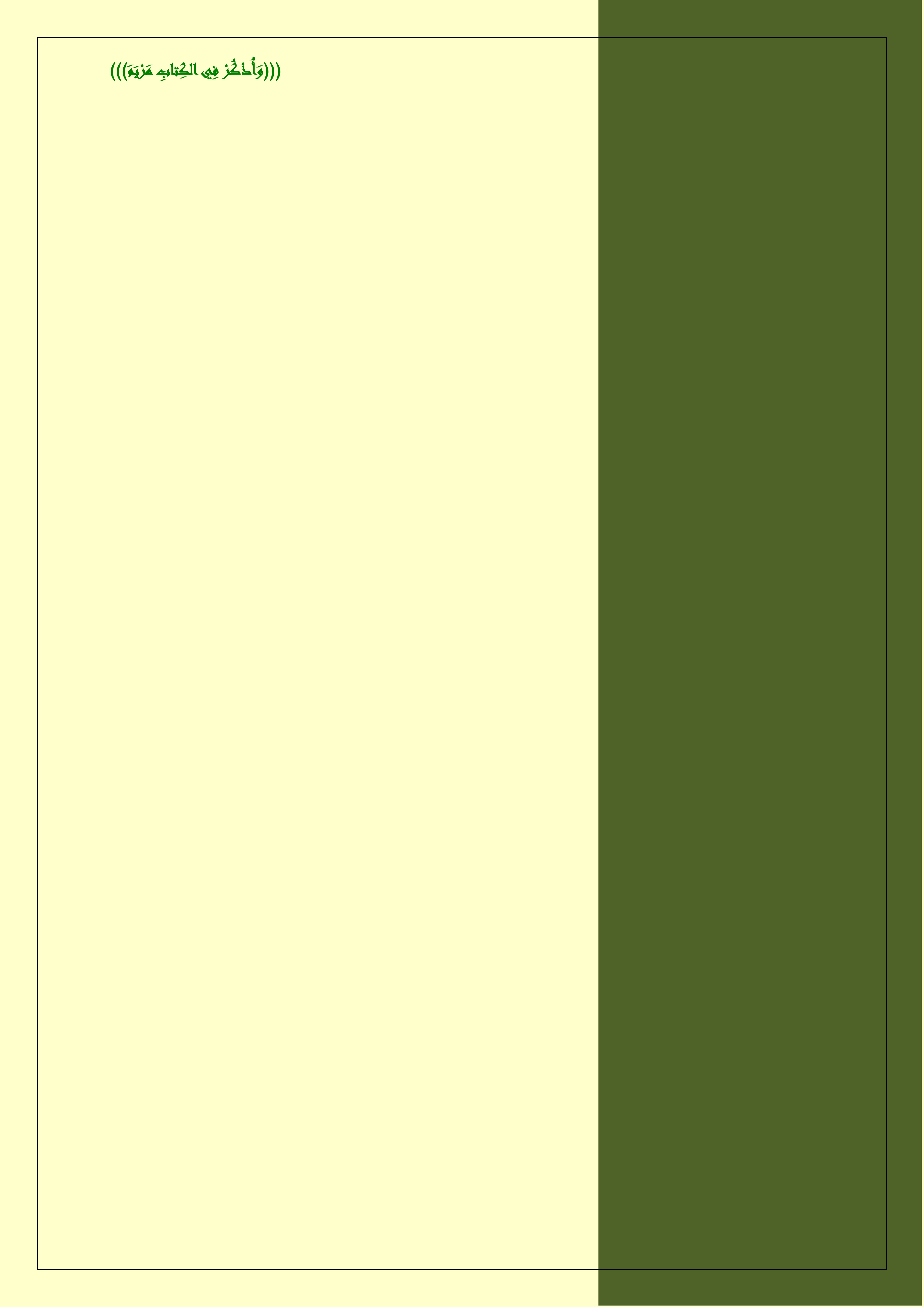
* تفسير سورة أل عمران وسورة مريم - محاسن التأويل - تأليف: محمد جمال الدين القاسمي.

* سورة أل عمران وسورة مريم خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي مكتوبة- رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

* موقع معجم المعاني الجامع – الشبكة العنكبوتية.

* برنامج جوامع الكَلِمِ للأحاديث النبويّة.


تَمَّتْ بِحَمْدِهِ تَعَالَى



(((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)))